السانحات الأحمدية
والنفثات الروعية
في مولد خير البرية ﷺ

تأليف

الشيخ الأكبر أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني

المتوفى سنة ١٣٢٧هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور إسماعيل المساوي



وَصَلَّى الله عَلَى قُطْبِ المَنَازِلِ وآلِهِ

[تمهيد]:

اللَّهُمَّ صَلِّ[1] عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ[2] اسْمَهُ مُتَّحِداً[3] بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ[4]. وَصُورَةَ هَيْكَلِه[5] الجِسْمَانِي عَلَى[6] صُورةِ أُنْمُوذَجِ[7] حَقِيقَةِ

(1) هذه الصلاة هي المشهورة بـ: "الأنموذجية" للمؤلف الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، لها خمسة عشر شرحا، سبعة منها للمؤلف نفسه والباقي لتلامذته، وسنعتمد في تحقيقنا هذا أحد شروحه لهذه الصلاة ضمن كتابه: "لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريق الأحمدية الكتانية"، ص: 131 وما بعدها. وقد أورده أيضا الشيخ محمد الباقر الكتاني ضمن كتابه: "ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد"، ص : 61 وما بعدها.

(2) جعلت : لها معاني عديدة ذكرها المؤلف في كتابه : "لسان الحجة البرهانية"، ومنها : التصيير. أي: وصيرت يا الله اسم حبيبك وصفيك متحدا باسمك. ص: 146-160.

(3) المراد بالاتحاد -هنا - الاقتران: قال المؤلف في كتابه: "لسان الحجة البرهانية" : إن الاتحاد - هنا - لم يقصد به إلا ما صرحت به الأحاديث النبوية، واستفاض خبره في جميع كتب الإسلام من أن الاسم الشريف المحمدي مكتوب مع اسمه سبحانه في جميع أمكنة السماوات والجنان والقصور والغرف ونحور الحور العين وورق شجرة طوبى، وورق سدرة المنتهى، وأطراف الحجب، وبين أعين الملائكة عليهم السلام، بل جعل سبحانه التعبد بتعظيم ذكره كالتعبد بتعظيم ذكره...وبهذا الالتئام الخاص وهذا الارتباط عبر عن الاسمين الكريمين كأنهما اتحدا.ص: 145-146.

(4) أي: وجعلت - يا الله - نعته متحدا بنعتك، فقرنت طاعته بطاعتك، ورحمته برحمتك، وبيعته ببيعتك، وعزته بعزتك كما في القرآن الكريم .ص: 146.

(5) أي: الهيكل العظيم من كل شيء. ص: 164.

(6) على بمعنى: في، لأن حروف الجر مشتركة؛ ينوب بعضها عن بعض.

(7) الأنموذج: مثال الشيء؛ أي: صورة تتخذ على مثال صورة الشيء ليعرف منه حاله.ص: 164.

خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ[1]. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ[2] أَنِيَةِ[3] أَنَا اللَّهُ[4]. بَلْ[5] حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ

(1) حديث شريف رواه البخاري في صحيحه - كتاب الاستئذان - باب: بدء السلام. رقم: 6227. وقال المؤلف في كتابه "لسان الحجة البرهانية" في تعليقه عن هذا الحديث: إن سيدنا آدم مخلوق على الشكل المحمدي؛ إذ لم ينقل أن من تقدمنا من الأمم السالفة على غير الشكل المحمدي، فيؤخذ من هذا أن ما فعل بسيدنا آدم من المكانات إلى أن أسجدت له الملائكة، وعلم الأسماء كلها، وانسلخت منه الذوات الجسمية؛ فكله في الحقيقة إدماج لجلالة هذه الحقيقة المحمدية المخلوق على صورتها.ص: 185.

(2) وفجرت - يا الله - أي: شققت عنصر النور الأعظم، أول بارز من حضرة الغيب، وأول منشق انشق عن حضرة العناية؛ وهو: النور المحمدي موضوع الأشياء الذي عنه انسلخت الكائنات، وتكونت الأشياء كلها؛ علويها وسفليها من بحر نوره، وسعة حقيقته، مادة الأشياء لا شيء إلا وهو بها منوط، ولم ينفصل عنها شيء، ولم يخرج عن دائرتها شيء من الأشياء، بل هو الدائرة الكبرى التي عنها كانت الدوائر، والنقطة الشاملة التي منها تفرعت النقط.ص: 209-210.

(3) لفظ "الأنية" هنا أريد به مدلول قول الحق جل جلاله: ﴿أَنَا اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ وغيرها من الآيات الدالة عن تفرده سبحانه بالثناء على نفسه، وهي كلمة استعملها الصوفية قديما".ص: 214.محقق. والمراد - والله أعلم - بأن الله تعالى أول ما تجلى من نفسه لخلقه، بقوله تعالى: "أنا الله"، معرفا السوي بالحق، تفجرت مادة محمول الحقيقة المحمدية، فكانت أول مخاطَب، وأول مقصود بالخطاب، وأول قائل: "بلى"، يوم: "ألست بربكم"، فكانت العوالم تجليا من تجلياته، وشهادتها فرع عن شهادته، وجميعها إنما هم تبع له وفي صحيفته. ولولا قوله: "بلى"؛ لما رحمها الله تعالى بالإيجاد، إذ لم تكن ثمة علة ظهورها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فكان السبب في خلق الله تعالى العوالم، والمقصود من إيجادها، لتشكل الإرادة بدءا به صلى الله عليه وسلم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.حمزة.

(4) أي من أنية أنا الله، على حذف القول كما هو كثير في الكتاب والسنة ، والمعنى كما في كتاب: "لسان الحجة الرهانية": إنك - يا الله - شققت نور الحقيقة المحمدية من نورك، أي: لم تكن عليها هيمنة لا للعناصر الترابية ولا للموارد الطبيعية، بل تجليت عليها من حضرة البهاء والجمال والكمال، فكونتها من نورك، وقلت لها: "كوني محمدا" فكانت.ص: 215-216.

(5) "بل": لها معان كثيرة ذكرها المؤلف في "لسان الحجة البرهانية"؛ ومنها: الانتقال من موضوع لآخر.ص: 228 وما بعدها.محقق. وفي هنا إشارة بأن الحقيقة الأحمدية هي البرزخ بين السوي والحق تعالى، فمن تحقق بأخلاقها، تحقق بأوامر الله تعالى ومراده من الخلق، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾، فما هو صلى الله عليه وسلم إلا تجل =

عِنْدَهُ[1]. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

أَحْمَدُ اللَّهَ بِاللَّهِ فِي مَهَامِهِ هُوِيَاتِ الإِطْلاَقِ، المتْلُوِّ فِي نُقُوشِ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بلسان اسْتِوَاءِ أَحَدِيَةِ الفَتْكِ عَلَى عُرُوشِ الأَنِيَاتِ. ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فِي بِسَاطِ مُسَامَتَةِ العَاشِقِيَةِ وَالمَعْشُوقِيَةِ عَلَى نَعْتِ الكُلِّيَاتِ وَالجُزْئِيَات، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ طَمْساً وَتَجْرِيداً، عَنِ الحَيْثِيَاتِ وَالتَّقْيِيدَاتِ. ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بِصُورَةِ الرُّوحِ الكُلِّيَةِ المُفَاضَةِ مِنْ بَحْرِ قُلْزُمِ الكُنْتِيَاتِ. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بِنَعْتِ الهَيْكَلِ الجَامِعِ لأَشْتَاتِ الضِّدِّيَاتِ. ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بِأَرْجَاءِ أَعْمِدَةِ قَيُّومِيَةِ التَّعَيُّنَاتِ التَّشْكِيلِيَةِ مِنْ جَوْهَرِ أَصْلِ المَادِّيَاتِ. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ عَلَى خِوَانِ: "وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ" فِي جَنَّةِ عَدْنِ مَنِيعِ الطَّامَاتِ. ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بِتَلَقُّفَاتِ شَيْئِيَةِ أَشِعَّةِ مُقْتَضَيَاتِ الكَنْزِ الهَيُولاَنِي عَلَى أَتَمِّ خِيلاَنِ الغَزْلِيَاتِ. ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فِي نَفْسِ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: 46]، يَاهُوِيَةَ الهُوِيَات. ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يَوْمَ اخْتُطِفُوا مِنْ قَاعَةِ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: 1]. إِلَى بَحْرِ سُرَادِقَاتِ الهَاءاتِ. ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بِالنُّزُولِ إِلَى حَضِيضِ الفَرْقِيَات. ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: 2 - 7]. بِانْمِحَاقِ الغَيْنِ فِي جَوْهَرِيَّةِ الإِطْلاَقَات.

وَأَشْهَدُ أَنَّ إِنْسَانَ الوُجُودِ عَبْدَهُ الصَّالِحُ لِلشُّؤونِ الإِلَهِيَّةِ وَالنُّعُوتِ الكَوْنِيَّةِ، سَيِّدَنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ جَمْعاً وَجَمْعَ جَمْعٍ وَفَرْقَ فَرْقِ الكَمَالاَتِ

= إلهي على خلقه: "كان خلقه القرآن"، فمن أتاه صلى الله عليه وسلم وجد الله تعالى، أي: وجد رضوانه، ووجد الشريعة التي أمره الله باتباعها، "من رآني فقد رأى الحق"، "من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي"، والشيطان لا يتمثل بالحق لأنه باطل.(انظر التعليق اللاحق)...حمزة.

(1) استعمل -هنا- الاقتباس، وهو متفق عليه عند السلف والخلف، ومعناه كما في "لسان الحجة البرهانية": أن الإنسان الكامل صلوات الله وسلامه عليه لو نظر إليه الناظر المكاشف نظرا قدسيا، وجاءه من جهة ما أنزله ربه جل جلاله من المنزلة والمكانة؛ لوجده أعظم مظهر من مظاهر الرب، وأنه بلغ من المكانة إلى أن قال فيه خالقه جل أمره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ الفتح/ 10. ص: 245-246.

التَّقْيِيدِيَّةِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ المُنْتَخَبِينَ مِنْ مَادِّيَةِ الشَّيْئِيَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[1- كمون الجناب الأقدس في هوية الهويات]:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الجَنَابَ الأَقْدَسَ كَانَ كَامِناً فِي هُوِيَةِ الهُوِيَاتِ، كِنْزاً[1] فِي لاَ شَيْءَ بِانْبِسَاطِ مُقْتَضَيَاتِ حَضْرَةِ العَمَا وَلاَ مُقْتَضَيَات، مُسْتَوِيَةٌ بِفَرْدَانِيَةِ رَهَبُوتِ حَرَارَةِ الدَّيْجِيَاتِ، عَلَى عَرْشِ البُطُونِ الذَّاتِي خَلْفَ أَصْدَافِ[2] الفَيْهِيَاتِ، عَدَمٌ فِي وُجُودٍ، وَوُجُودٌ فِي عَدَمِ النِّسَبِ وَالإِضَافَاتِ، لِاتقاء أَشِعَّةِ الذَّاتِ بِالذَّاتِ لِلذَّاتِ، أَحَدِيَةُ الجَمْعِ الكُلِّي المُطَمْطَمِ، وَبَحْرُ الأَنِيَةِ المُطَلْسَمِ، أَحَدِيُّ الأَضْدَادِ، المُسْتَبِدُّ بِالانْفِرَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[2- ضرورة إيجاد المعرف بالكون]:

ثُمَّ إِنَّهُ سَبَقَ فِي دِيوَانَةِ[3] الأَزَلِ، مَا عَلاَ مِنْهَا وَمَا نَزَلَ، أَن لاَ بُدَّ مِنَ التَّعْرِيفِ وَالمُعَرِّفِ وَالمُعَرَّفِ، وَلَيْسَ المُعَرِّفُ بِحَسَبِ مَدْلُولاَتِ الإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ، إِلاَّ رُوحَانِيَّةَ حَقِيقَةِ حِقِّيَةِ مَجْلَى سُوَرِ التَّنْزِيلِ، فَكَانَتْ هِيَ العَارِفَةُ

(1) إشارة إلى الحديث النبوي: "كنت كنزا لا أعرف، فأحببت أن أعرف، فخلقت خلقا، فعرفتهم بي، فعرفوني". "كشف الخفاء"...العجلوني، رقم الحديث 2016.

(2) في الأصل: أسداف.

(3) ينظر معنى "الديوانة" في مقدمة تحقيقنا لكتاب "الديوانة في وقت ثبوت الفتح للذات المحمدية" للمؤلف نفسه.

وَالمُعَرَّفَةُ وَالمُعَرِّفَةُ عَلَى سَبِيلِ نُعُوتِ الفُصُوصِ المُحَرَّفَةِ فِي بِسَاطِ المُحِبِّيَةِ بِلِسَانِ العَاشِقِيَّةِ وَالمَعْشُوقِيَّةِ، فَوَقَعَ التَّنَزُّلُ مِنْ حَضرَةِ البُطُونِ الذَّاتِي بِهَذِهِ الحَقِيقَةِ الكُلِّيَةِ، وَانْبَسَطَتْ عَلَيْهَا كَمَالاَتُ حَقِيقَةِ الحَقَائِقِ بِطَرِيقِ مُسَمَّيَاتِ الأَسْمَاءِ الجُمَلِيَةِ، فَصَارَتْ حَقِيقَةً ثَانِيَةً مُتَفَرِّدَةً بِشَيْئِيَةِ الثُّبُوتِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ فِي حَيْزِ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾؛ لاِنْبِسَاطِ مُقْتَضَيَاتِ حَرَارَةِ الرَّهَبُوتِ، ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1]. لاِنْعِدَامِهِ فِي كُلِّيَّةِ إِطْلاَقَاتِ هُوِيَّةِ[1]: "كَانَ بَحْراً مَّسْجُورا" بِتَجَلِّيَاتِ تَسْطِيرِ: "وَكَانَ فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً".

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[3- تشريف المعرف بالكون]:

ثُمَّ انْتَقِشَ فِي انْمُوذُجِ[2] تَعَيُّنِ الرَّقِّ المَنْشُورِ، وَرُصِّعَ بِإِكْلِيلِ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ [طه: 39] بِانْفِتَاكِ جَدَاوِلِ البَحْرِ المَسْجُورِ، وَدُبِّجَ بِتِيجَانِ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 12]، لِمُقَامِهِ فِي البَيْتِ المَعْمُورِ، فِي بِسَاطِ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ التَّوَجُّهَاتِ الإِرَادِيَّةِ، لِكَوْنِهَا هَيُولَى مُتَمَنْطِقَةً بِالحَقِيقَةِ الثَّنَوِيَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الأَصْلِ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾ [النور: 35]. الثَّانِي مَنْ يَشَاؤُهُ لاقْتِنَاصِ المَعَانِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا

(1) في الأصل: في كليات إطلاقات هويات.
(2) في الأصل: في أنموذجات.

جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[4- بروز الحقيقة الأحمدية]:

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا أَبْرَزَهَا عَنْوَنَ عَنْهَا بِالحَقِيقَةِ الأَحْمَدِيَّةِ؛ لِكَوْنِهَا حَقِيقَةً حَقِّيَّةً، حَمِدَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فِي عُنْوَانِ الطَّيِّ، وَوَجْهُ التَّسْمِيَةِ يُوجِبُهَا عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[5-مرتبة الحقيقة الأحمدية ضمن مراتب الوجود]:

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الحَقِيقَةِ الكُلِّيةِ هِيَ: الرُّتْبَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ التَّنَزُّلاَتِ العَمَائِيَةِ، فِي بِسَاطِ التَّفَاصِيلِ الجُزْئِيَةِ:

وَأَوَّلُهَا: البُطُونُ الذَّاتِي المُسْتَهْلَكُ فِيهِ جَمِيعُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

الثَّانِيةُ: رُتْبَةُ العَمَا؛ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالسَّاذِجِيَةِ.

الثَّالِثَةُ: الأَحدِيَةُ، وَفِي حُكْمِهَا هَذِهِ الكُلِّيَّة، لأَنَّهُمَا لاَ يَقْتَضِيَانِ ظُهُوراً أَصْلاً؛ فَقَدِ اشْتَرَكَتَا فِي الوَصْفِ العُنْوَانِي.

الرَّابِعَةُ: الوَاحِدِيَّةُ.

الخَامِسَةُ: الأُلُوهِيةُ الشَّامِلَةُ لِعَالِي الوُجُودِ وَأَسْفَلِهِ.

السَّادِسَةُ: الرَّحْمَانِيَةُ.

السَّابِعَةُ: الرَّبِّيَةُ.

الثَّامِنَةُ: الجِسْمُ الكُلِّي المُعَبَّرُ عَنْهُ بِالعَرْشِ.

التَّاسِعَةُ: القَلَمُ الأَعْلَى.

العَاشِرَةُ: النَّفْسُ الكُلِّيَّةُ.

الحَادِية عَشرة: العَقْلُ الكُلِّي.

الثَّانية عَشَرَةَ: الهَيُولَى.

الثَّالِثة عَشَرَةَ: الهَبَاءُ.

الرَّابِعة عَشَرَةَ: فَلَكُ العَنَاصِرِ.

الخَامسة عَشَرَةَ: مُكَوْكِبُ الكَوَاكِبِ.

السَّادِسة عَشَرَةَ: فَلَكُ البُرُوجِ.

السَّابِعة عَشَرَةَ: فَلَكُ زُحَلْ.

الثَّامِنة عَشَرَةَ: فَلَكُ المُشْتَرِي.

التَّاسعة عَشَرَةَ: فَلَكُ المُرِّيخ.

العِشْرُون: فَلَكُ الشَّمْس.

الحَادِيةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ الزُّهْرَةِ.

الثَّانِيةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ عُطَارِد.

الثَّالِثةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ القَمَر.

الرَّابِعَةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ الأَثِيرِ.

الخَامِسَةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ النَّارِ.

السَّادِسَةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ الهَوَاءِ[1].

السَّابِعةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ المَاءُ.

الثَّامِنةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ التُّرَابِ.

التَّاسِعةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ المُوَلَّدَاتِ.

الثَّلاثُونَ: فَلَكُ البَسِيطَةِ.

الحَادِيةُ وَالثَّلاثُون: فَلَكُ الجَوْهَرِ الكَوْنِي.

الثَّانِيةُ وَالثَّلاثُون: فَلَكُ المَعَادِنِ.

الثَّالِثَةُ وَالثَّلاثُون: فَلَكُ النَّبَاتَاتِ[2].

---

(1) في الأصل: الهوى.

(2) في الأصل: النبات.

الرَّابِعَةُ وَالثَّلاَثُون: فَلَكُ الحَيَوَانَاتِ.

الخَامِسَةُ وَالثَّلاَثُون: الإِنْسَانِ.

السَّادِسَةُ وَالثَّلاَثُون: عَالَمُ الصُّوَرِ مِنْهُ تُلْحَقُ بِهِ الدُّنْيَا[1].

السَّابِعَةُ وَالثَّلاَثُون: عَالَمُ المَعَانِي مِنْهُ يُلْحَقُ البَرْزَخُ.

الثَّامِنَةُ وَالثَّلاَثُون: عَالَمُ الحقَائِقِ يُلْحَقُ بِهِ يَوْمُ الدِّين.

التَّاسِعَةُ وَالثَّلاَثُون: المَحْشَرُ وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ.

الأَرْبَعُون: الكَثِيبُ الأَبْيَضُ الذِي يَخْرُجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الجَنَّةِ وَتَقَعُ فِيهِ الرُّؤْيَةُ يَوْمَ: "أَتُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ؟". قَالُوا: "لاَ". قَالَ: "كَذَلِكَ تَرَوْا رَبَّكُمْ".

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[6- بروز الموجودات من الحقيقة الأحمدية]:

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ مَرَاتِبَ المَوْجُودَاتِ، وَمَناهِلَ أَوَّلِيَاتِ الأَوَّلِيَات؛ هِيَ: عَدَدُ "مِيم" التَّفْصِيلِ المُحَمَّدِي وَجُزْئِيَاتِ مَكَامِنِ "الهُوَ" الأَحْمَدِي، فِيهِ بَرَزَتِ المَوْجُودَاتُ عَلَى سَاقِ الظُّهُورِ، وَانْتَشَرَتْ فِي مَيَادِينِ الرَّقِّ المَنْشُورِ، وَلَوْلاَهُ لَبَقِيَتْ شَعْشَعَانِيةُ الذَّاتِ مُطَلْسَمَةً عَلَى عَهْدِ كَنْزِيَةِ الكَنْزِيَاتِ؛ لأَنَّ رُتْبَةَ الأَحَدِيَةِ ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 29]، بَلْ جَمِيعُ مَرَاتِبِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِيهَا بِحُكْمِ بُطُونِ الذَّات؛ لأَنَّهَا حَضْرَةُ سَحْقٍ وَمَحْقٍ، وَلَمَّا كَانَتِ الحَضْرَةُ حَرَارَةً صِرْفَةً غُرِفَ مِنْ فَوْقِهَا غَرْفَةً، وَانْتَشَرَتْ عَلَيْهَا شُؤُونُ الكَافُورِ المُحَمَّدِي مُتَّحِداً بِالنَّعْتِ الأَحْمَدِي، هُنَالِكَ أَعْطَتْ لِلانْتِشَارِ فِي قَالَبِ الإِظْهَارِ وَالإِضْمَارِ. [الطويل]:

(1) في الأصل: منه يلحق بها الدنيا.

فَمِنِّي تَبَدَّى الكُلُّ مِنْ بَسْطِ نُقْطَتِي[1]

هُنَالِكَ اتَّحَدَ الشَّمْسُ وَالقَمَر، وَغَنَّى الهَزَر.[الطويل]:

أَلاَ غَنِّيَا لِي قَبْلَ أَنْ نَتَفَرَّقَا وَهَاتِ اسْقِنِي صِرْفاً شَرَاباً مُرَوَّقَا
فَقَدْ كَادَ ضَوْءُ الصُّبْحِ أَنْ يَفْضَحَ الدُّجَا وَكَادَ قَمِيصُ اللَّيْلِ أَنْ يَتَمَزَّقَا

وَلأَجْلِ مَعْرِفَةِ شَمَّةٍ مِنْ عظَائِم مِقْدَارِهِ خَرَجَتْ، وَمِنْ طَمْطَامِ العَدَمِ انْتَشَرَتْ.[البسيط]:

أَلْقَى بِمِرْءاتِ فِكْرِي شَمْسَ صُورَتِهِ فَعَكْسُهَا شَبَّ فِي أَحْشَائِي اللَّهَبَا
هَلْ تَشْتَفِي مِنْكَ عَيْنٌ أَنْتَ نَاظِرُهَا قَدْ نَالَ مِنْهَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَبَا
مَاذَا تَرَى فِي مُحِبٍّ مَا ذُكِرْتَ لَهُ إِلاَّ شَكَا أَوْ بَكَا أَوْ حَنَّ أَوْ طَرِبَا
يَرَى خَيَالَكَ فِي المَاءِ الزُّلاَلِ إِذَا رَامَ الوُرُودَ فَيَرْوَى وَهْوَ مَا شَرِبَا

وَهُوَ إِنْسَانُ الوُجُودِ وَعَيْنُ الوَجْدِ وَالتَّوَاجُدِ وَالوِجْدَانِ وَالوُجُودِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[7- انطباع الحقيقة الأحمدية في جميع الصور]:

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الحَقِيقَةَ الكُلِّيَةَ مِنْ يَوْمِ بَرَزَتْ وَتَعَدَّدَتْ فِي نَفْسٍ تَأَحَّدَتْ وَهِيَ تَنْتَقِلُ مِنْ رُتْبَةٍ إِلَى مَنْهَلٍ إِلَى مِعْرَاجٍ إِلَى حَضْرَةٍ إِلَى بُسْتَانٍ، وَتَسْجُدُ فِي غُيُوبَاتِ كُلِّ مَا لاَ يُحْصَى مِنَ السَّنَوَاتِ إِلَى أَنْ تَسْتَكْمِلَ التَّخَلُّقَ بِمَعَانِي مُقْتَضَيَاتِهِ وَشُؤُون كَمَالاَتِهِ، هُنَالِكَ صَارَتْ عُيُوناً قَابِلَةً لِلاِنْطِبَاعِ فِي جَمِيعِ الأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ،

(1) هذا شطر شعري ضمن تائية المؤلف المشهورة، وتتمته ما يلي:
هيولي هباء الغين من جوهر العمى فمني تبدى الكل من بسط نقطي
ينظره محققا ضمن ديوان الإمام محمد بن عبد الكبير الكتاني: جمع وتحقيق ودراسة. إنجاز الدكتور: إسماعيل المساوي.

وَالمَعَانِي وَالمَبَانِي وَالمَثَانِي وَفَوَاتِحِ السُّوَرِ؛ لأَنَّهَا نُسْخَةٌ ذَاتِيَةٌ لاَ صِفَاتِيَةٌ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المائدة: 15]، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: 35].

فَطَوْراً تَرْفُلُ فِي مَظْهَرِ ثِيَابِ عَظَمَتِهَا، وَآوِنَةً تَلْتَحِفُ بِرِدَاءِ كِبرِيَاءِ لُطْفِهَا وَنُقْطَةِ شَكْلَتِهَا، وَحِيناً تَعْرُجُ فِي مَيَادِينِ سُرَادِقَاتِ الأَرْوَاحِ، وَوَقْتاً تَتَلَذَّذُ بِنَعِيمِ مَعِينِ مَاءِ مُدَامِ الأَقْدَاحِ، وَزَمَناً تَطِيرُ بِأَجْنِحَتَيِ الشَّوْقِ وَالاشْتِيَاقِ فِي مَجَالِ: ﴿طه﴾ [طه: 1]، وَتَكْرَعُ بِقُوَاهَا فِي سُرَادِقَات: ﴿طسٓمٓ﴾ [الشعراء، القصص: 1]، وَتَتَلَثَّمُ[1] بِوُسْعِهَا خِيلاَنِ غَزْلِ: ﴿حمٓ﴾[2]، وَتَقْتَطِفُ بِعَقْلِهَا الفَيَاضِ أَزْهَارَ الكَمَالاَتِ الإِلَـهِيةِ مِنْ شَجَرَةِ كَثْرَةِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: 13]، وَتَقْتَنِصُ بِسَرَيَانِ رُوحِهَا الجُزْئِيَةِ مِنْ أَبْكَارِ أَفْكَارِ الغُيُوبَاتِ مَا يَحْجُبُ[3] الكُلَّ عَنِ الطَّيَرَانِ لِوَكْرِهَا وَيَنْقَطِعُ، وَتَسْتَنْشِقُ مِنْ أَرِيجِ نَوَافِحِ مِسْكِيَاتِ القُرْبِ الذَّاتِي، مَا لاَ يُعْثَرُ عَلَى جُزْئِيَاتِهِ بَعْدَ الصَّعْقِ وَالدَّكِّ الصِّفَاتِي.[الكامل]:

وَسَأَلْتُ مَعْسُولَ الرُّضَابِ فَقُلْتُ هَلْ   مِنْ رَشْفَةٍ تَشْفِي الفُؤَادَ لِجَائِهَا
فَأَجَابَنِي وَالثَّغْرُ فِيهِ بَاسِمٌ   مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا

وَصَبَاحاً قَائِمَةَ الشَّكْلِ فِي مِحْرَابِ جَمْعِ الجَمْعِ الجمْعِي: سَامِعَةً اذْن مِنِّي وَاقْتَرِبِي وَاسْمَعِي.[الطويل]:

سَمِعْتُ النِّدَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَرْحَباً   وَأَهْلاً بِمَعْشُوقِي لِسِرِّ هُوِيَتِي[4]

فَإِذَا بِالنِّدَاءِ مِنْ خَلْفِ الأَسْتَارِ، وَالنَّوْبَةُ قَدْ ضُرِبَتْ أَلْحَانُهَا عَلَى نَغَماتِ الأَوْتَارِ: [الطويل]

(1) في الأصل: وتلثم.
(2) غافر/ 1 -فصلت / 1 -الشورى/ 1 - الزخرف/ 1 - الدخان/ 1 -الجاثية / 1 -الأحقاف/ 1.
(3) في الأصل : يحجم .
(4) البيت الشعري من تائية المؤلف المشهورة. ينظرها ضمن تحقيقنا لديوان المؤلف السالف الذكر.

وَدُونَكَ حُسْنِي فَاشْهَدَنْهُ مُجَرَّداً عَلَى نَعْتِ فَرْقِ الجَمْعِ مِنْ قَافِ قُوَّتِي
تَذَلَّلْ بِأُنْسِ البَسْطِ فِي حَضْرَةِ المُنَا عَلَى عِزَّةٍ تَبْدُو بِكَهْفِ هُوِيَتِي[1]

فَأَنْتَ أَيُّهَا النُّسْخَةُ الذَّاتِيَّةُ مَبْنَى فَوَاتِحِ السُّوَرِ وَمَعْنَاهَا، وَمَكْنُونُ بَاطِنِ اللاَّمِ وَمَغْنَاهَا، وَفِيكَ انْتَهَى مَا بَيْنَ البَاءِ وَالسِّينِ، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 12].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[8 -إمدادت الحقيقة الأحمدية لكل فرد من أفراد الموجودات]:

ثُمَّ إِنَّ جَوْهَرَةَ رُوحِهِ كَانَتْ لَهُ تَوَجُّهَاتٌ، بِحَسَبِ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ المَوْجُودَاتِ، فَكَانَتْ تَمُدُّ النَّوْعَ الإِنْسَانِي كُلٌّ عَلَى قَدْرِ قَابِلِيَتِهِ وَوُسْعِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي نُعُوتِهَا، وَتُفِيضُ عَلَى عَالَمِ النُّبُوءةِ مَا تَسْتَضِيءُ بِهِ حَضَرَاتُهَا، وَتَسْتَمِدُّ مِنْهُ سَائِرُ عَوَالِمِهَا وَجُزْئِيَاتِهَا، وَتُرْسِلُ عَلَى مَعَالِمِ حَضْرَةِ وِلاَيَةِ الرَّسُولِ مَا تَتَّحِدُ بِهِ نُعُوتُهَا بِحَضْرَةِ إِجْمَالِ الإِجْمَالِ، وَتُنْثِرُ أَنْدِيَتَهَا عَلَى كُرَةِ الأَثِيرِ مَا تَسْتَقِيمُ بِهِ فِي أَمْنِهَا[2]، وَتَرُومُ حَضَرَاتِ المَعْدِنِ فَتَخْرُجُ مِنْ وَدْقِهَا مَا تَتَمَاسَكُ بِهِ جَوَاهِرُهُ، وَتَمُدُّ عَالَمَ الجَمَادَاتِ وَعَالَمَ النَّبَاتَاتِ، وَعَالَمَ الحَيَوَانَات؛ كُلٌّ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ وَتَوَغُّلِهِ فِي حَضَرَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فَهِيَ العَرْشُ المُحِيطُ الذِي سَائِرُ كُرَةِ العَالَمِ قَائِمَةٌ مِنْ قَوَائِمِ هَيْكَلِهِ الكُلِّي؛ لأَنَّهُ العَالَمُ الكَبِيرُ وَغَيْرُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ عَالَمٌ صَغِيرٌ، فَهُوَ الخَلِيفَةُ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسَيِّدُنَا آدَمُ الجِسْمَانِي خَلِيفَةٌ فِي الأَرْضِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ

(1) البيتان من شعر المؤلف ضمن تائيته المشهورة. ينظر المصدر السابق نفسه.
(2) في الأصل: أمتها.

وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصَرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ.

[9- اصطحاب روحانيته ﷺ بجسمانيته وجملة من مزاياها]:

ثُمَّ إِنَّ جَوْهَرِيَّةَ رُوحَانِيَتِهِ تَرَبَّتْ فِي حِجْرِ: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: 41]، وَتَغَذَّتْ بِلَبَانِ: "إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي؛ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين"[1]، وَتَأَدَّبَتْ بِآدابِ: "أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي"[2]، وَتَعَلَّمَتْ فِي مَكْتَبِ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 113]، فِي لَوْحِ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21، 22].

وَتَفَقَّهَتْ فِي طُرُوسِ سُطُورِ: "كَانَ خُلُقُهُ القُرْءانُ"[3]، فِي جَوَامِعِ: "كُنْتُ نَبِيئاً وَآدَمُ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ"[4]، وَتَهَذَّبَتْ فِي مَفَاتِيحِ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 8]، وَتَمَذْهَبَتْ بِإِمْدَادَاتِ قُوَى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: 17]، وَتَمَنْطَقَتْ بِمَنْطَقَةِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: 193، 194]، وَالْتَحَفَتْ بِلِحَاف: "مَنْ رَآنِي فَقَدْ رأى الحَقّ"[5]، وَتُوِّجَتْ بِتَاج: ﴿حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: 64]، وَانْتَعَلَتْ بِنِعَالِ: "اذنُ مِنِّي يَا

---

(1) .ينظر صحيح البخاري، كتاب الصوم رقم الحديث: 50-48-20.
(2) ينظر "الجامع الصغير"، السيوطي رقم الحديث 300.
(3) ينظر صحيح مسلم 139/ 1.
(4) ينظر :
- مسند الإمام أحمد 127/ 4 - "التاريخ الكبير"، البخاري 168/ 3- "المعجم الكبير"، الطبراني 252/ 8.
- "دلائل النبوة"، البيهقي، 80/ 1 - "الطبقات"، ابن سعد 149/ 1.
(5) صحيح البخاري، كتاب التعبير رقم 6996- 6997.
(6) ذكر الزرقاني في "المواهب" أن الهمداني في سبعياته قال: ثبت في الحديث أن الرسول عليه السلام قال: "هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي، فسمعت النداء من قبل الله: يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السماء بهما، فقلت: يا رب؛ إنك قلت لموسى: ﴿اخلع =

مُحَمَّد بِنَعْلَيْكَ"[1]، وَأُلْبِسَتْ حُلَلَ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ [المائدة: 54].

وَعُمِّمَتْ بِعِمَامَةِ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عَنْ مَعْرِفَتِكَ وَهُوِيَّتِكَ وَمَاهِيَّتِكَ؛ ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: 129] عَرَفَنِي وَأَحَاطَ بِجُمَلِي وَتَفَاصِيلِي. وَعُصِّبَتْ بِعِصَابَةِ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: 18]، وَنُشِرَتْ عَلَيْهَا أَلْوِيَةُ: ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: 15]، وَتَقَدَّمَهَا: "أَنَا لَهُمْ مَا مَاتُوا"، وَتَأَخَّرَهَا: "أَنا لَهُم مَا عَاشُوا"، وَتَوَسَّطَهَا: "أَنا لَهُم فِي القُبُورِ"[2]، وَأَحَاطَ بِهَا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4].

[10- رموز تعبر عن تلقي المؤلف من الحقيقة الأحمدية]:[3]

فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي المُنَادَمَةِ؛ إِذْ حَضَرَتِ الأَكْوَابُ، مَمْلُوءَةً بِثُغُورِ الرُّضَابِ، فَآونَةً تَبْدُوا كَالكُؤُوسِ[4] عَلَى حَسَبِ الأَنْفُسِ، وَطَوْراً تَبْدُو كَالقَوَارِيرِ، عَلَى شَكْلِ المَنَابِرِ، وَوَقْتاً كَالأَبَارِيقِ، مُصْطَفَّةً عَلَى مَجَرَّةِ النَّمَارِيقِ، وَحِيناً كَالسِّوَارِ، وَسَاعَةً كَالمِزْمَارِ...وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ لِلتَّشَكُّلِ، فِي مَقَامِ التَّنَزُّلِ، مَمْزُوجَةً بِزَنْجَبِيلِ: ﴿صٓ﴾[5]، وَكَافُورِ: ﴿قٓ﴾[6]، فِي سِرِّ: ﴿نٓ﴾[7].

= نعليك إنك بالوادي المقدس﴾، فقال: "يا أبا القاسم؛ ادن مني، لست عندي كموسى فإنه كليمي وأنت حبيبي". قال الزرقاني: "وتعقب بأن هذا باطل ولم يذكر في شيء من الأحاديث بعد الاستقراء التام"، ويبدو أن الهمداني لم يصرح بلفظ: "ثبت" إلا إذا كان له أصل، والله أعلم. ينظر: "روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات"، محمد الباقر الكتاني: ص: 28 هامش: 13.

(1) ورد في بعض أخبار الإسراء مما ذكره العلامة ابن مرزوق في شرحه لبردة المديح: أنه عليه السلام قال لربه عز وجل لما أراد الانصراف: "يا رب؛ لكل قادم من سفره تحفة، فما تحفة أمتي؟"، قال الله تعالى: "أنا لهم ما عاشوا، وأنا لهم ما ماتوا، وأنا لهم في القبور، وأنا لهم في النشور". ينظر: "روضات الجنات"، المصدر السابق ص: 29 هامش 18.

(2) بهذه الرموز عبر المؤلف أيضا في كتابه: "الديوانة"، وبها - أيضا - عبر الحلاج في كتابه: "الإنسان الكامل".

(3) في الأصل: كالأكؤس.

(4) ص 1/.

(5) ق 1/.

(6) القلم 1/.

فَلَمَّا ضُرِبَتْ دَيَاجِ الغدَائِرِ، عَلَى كَهْفِ غَارِ الذَّوَائِبِ؛ انْتُزِعَ السِّرُّ لِلْمُحَادَثَةِ، وَالرُّوحُ لِلْمُبَاحَثَةِ، وَالفُؤَادُ لِلْكِفَاحِ، وَالعَقْلُ لِلرَّاحِ، وَالنَّفْسُ لِلْمُنَازَلَةِ، فِي قَابِ قَوْسَيْ مَهَامِهِ المُغَازَلَةِ، وَقَامَ وُرْقُ الحَضْرَةِ سَاجِعاً، وَبَازُ نَغَمَاتِ الأَوْتَارِ رَاتِعاً، فَلَبَّى وَحَمِدَ وَكَتَبَ: "أَيُّهَا التِّبْيَانُ المَقْرُوُّ بِخُضَابِ البَنَانِ، الفَاتِكُ بِالسِّنَانِ، القَائِمُ بِالجِنَانِ؛ مَا الوَصْفُ وَالوَسْمُ، وَمَا الاِسْتِقْرَارُ والاسم، وَمَا الطَّوَاسِيمُ وَالحَوَامِيمُ، وَالبَرْنَامِجُ وَالأُنْمُوذُجُ وَالرَّقِيمُ، وَالبَدْءُ وَالخَتْمُ، وَعَنْقَاءُ مُغْرِبِ الرَّسْمِ، والاسم البَاطِنُ، وَمَعْنَى الخَازِنِ؟!".

فَانْتَصَبَ عَلَى سَاق، بِنَعْتِ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة: 29]، وَكَتَبَ: "الحَمْدُ لِي مِنْ حَيْثُ الاِصْطِحَاب، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى جَوْهَرَةِ حُسْنِ النِّقَابِ؛ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الطَّوَاسِيمَ وَالحَوَامِيمَ، وَالبَرْنَامِجَ وَالأُنْمُوذُجَ وَالرَّقِيمَ؛ فَقَدْ يَعْثُرُ عَلَيْهِ الأُدَبَاءُ، وَيَتَنَسَّمُ عَرْفَ أَرِيجِهِ الغُرَبَاء. وَأَمَّا البَدْءُ وَالخَتْمُ؛ فَالأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ. وَأَمَّا المُسْتَقَرُّ؛ فَفِي المَنْزِلِ السَّادِسِ مِنَ القَمَرِ، حَيْثُ إِلاَّ الذَّوَائِبَ وَالخُضَابَ، وَالغَدَائِرَ وَالدُّولاَبَ!".

فَقُلْتُ: "لَمْ أَفْهَم بِالرَّمْزِ وَالتَّلْوِيحِ، بَلْ وَلاَ بِالبَيَانِ وَالتَّصْرِيحِ!".

فإِذَا بِطَيْرٍ أَخْضَرَ، قَدْ طُوِّقَ بِالتَّضَادِّ[1] مَا صَيَّرَهُ عَنْقَاء أَشْقَرَ، وَنُونٌ عَرْشِي وَقَافٌ فَرْشِي وَقَدْ قَلَّدَتْهَا[2] نُجُومَهَا الجَوْزَاء، وَطَوَّقَتْ حِلْيَهَا دُرَارُ السَّمَاء، فَتَلاَ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1]، وَعَلَى الجَنَاحِ الأَيْمَنِ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: 46]، وَعَلَى الجَنَاحِ الأَيْسَرِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60]، فَكَانَ الرَّسْمُ وَالاسْمُ، وَالفَذْلَكَةُ وَالوَسْمُ، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: 164]، وَعَلَى خَالِهِ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، وَعَلَى عَيْنِهِ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: 5]، وَعَلَى بَاطِنِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: 6]، وَعَلَى ظَاهِرِهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: 1].

(1) في الأصل: بالتضداد.
(2) في الأصل: قلدته.

بَلْ إِنْسَانُ عَيْنِ الأُنْمُوذُجِ، وَنُقْطَةُ بَاءِ سِرِّ نُورِ رَقَائِقِ الهُوِيَّةِ، عَلَى نُورِ الإِنْسَانِيَّةِ العَبْدِيَّةِ، المُلَثَّمَةِ بِمَعَانِي الغَزْلِيَاتِ، الدَّالَّةِ عَلَيْهِ بِهِ فِي سَائِرِ الحَيْثِيَّاتِ، المُتَمَثِّلِ بِصُورَةِ "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"[1]، فَأَنَا خَرِيدَةُ العَجَائِبِ وَجَرِيدَةُ الغَرَائِبِ، وَكَهْفُ الذَّاتِ، وَعَيْنُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، مَنْهَلُ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: 1]، وَجَدْولُ: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: 1، 2]، وَمُحِيطُ: ﴿يسٓ﴾ [يس: 1]، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى: "أَرُفِعَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللَّهُ؟"، "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَم يوم القيامة وَلاَ فَخْر"[2]، فَلاَ أَفْتَخِرُ بِهَذَا، بَلْ شِنْشَنَتِي وَدَأْبِي وَمَسْقِطُ رَأْسِي: "أُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِم"[3]، "فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفِي فَلاَ زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهَا؛ فَعَلِمْتُ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِين"، وَمِنِّي إِلَيَّ الخَتَامُ...وَالسَّلاَمُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[11- ولادة الرسول عليه السلام]:

ثُمَّ إِنَّ الحَقَّ لَمَّا كَانَ مُرَادُهُ مِنْ إِبْرَازِنَا لِعَالَمِ الكَوْنِيَّاتِ هُوَ: إِبْرَازُ عَالَمِ مُقْتَضَيَاتِ الحِكْمَةِ، وَأَمَّا لَوْ كَانَ مُرَادُهُ عَالَمُ المَعْنَى؛ لأَوْدَعَ حَقَائِقَنَا بِكُهُوفِ الأَزَلِ وَالأَبَدِ إِلَى أَنْ تَنْسُجَ عَلَيْنَا عَنَاكِبُ الدَّهْرِ يَدَهَا؛ رَاجَتْ رِيَاحُ القُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي جُزْئِيَاتِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ، هُنَالِكَ صَارَ النُّورُ المُحَمَّدِي فِي كُلِّ كُلِّهِ فَصَارُوا لَهُ كَالعَرْشِ مَمْحُوقِينَ فِي غَيْبِ رَحْمَانِيتِهِ، فَصَارَ هُوَ الحَامِلُ وَالمَحْمُولُ وَالمَحْمُولُ فِيهِ وَالمَحْمُولُ لَهُ، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: 72]، وَكَيْفَ لاَ؛ وَقَدْ أُنْزِلَتْ

(1) صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان - بدء السلام- رقم : 6227.
(2) ينظر : مسند الإمام أحمد 1/ 5 - "المستدرك" الحاكم، رقم الحديث 4189.
(3) صحيح مسلم رقم الحديث 533. مسند الإمام أحمد 2/ 34.

مَنْزِلَةَ الوُجُودِ الحَقِّي فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: 10]، "مَا وَسِعَنِي أَرْضِي وَلاَ سَمَائِي، وَإِنَّمَا وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي المُومِن"؟. ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب: 72]. فَبِتِلْكَ الخِصِّيصَة العُظْمَى جُبِرَ كَسْرُ المُومِنَاتِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 34]، وَمَا ظَفَرَتْ بِهَا حَوَّاءُ وَعَثَرَتْ عَلَيْهَا ءامِنَةُ، وَذَلِكَ عَدْلٌ إِلَهِي. وَأَنْشِدَ لِلاِسْتِرْوَاح[1]. [الكامل]:

أَرْخَتْ ثَلاَثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا ... مِنْ لَيْلَةٍ؛ فَرَأَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا ... فَأَرَتْنِيَ القَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

وَالحَقَائِقُ الإِلَهِيَّةُ لاَ تَتَبَدَّل [الوافر]:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي ... لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ
كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمَراً وَلَكِنْ ... رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي

وَلاَ زَالَ الدَّوْرُ يَنْتَهِي إِلَى أَنْ وَلَدَتْ سَيِّدَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ:

[12- في السلام على رسول الله ﷺ]:

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا إِسْرَاءَ هَيَاكِلِ المُلاَقَاة، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عَرْشَ رَحْمَانِيَّةِ المُنَاجَاة، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُحَيَّا عَرُوسَةِ الحَضَرَاتِ، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سِدَرَةَ مُنْتَهَى وَصْلِ الرُّوحَانِيات، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سُطُورَ طُرُوسِ الكَائِنَاتِ، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عِقْدَ جَوْهَرَةِ تَلاَقِ المَعْشُوقِيَّاتِ، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مِحْرَابَ صَلاَةِ رُوحِ الهُوِيَّاتِ، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَوْنَقَ مُحَيَا ذَاتِ الإِطْلاَقَات، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا كَعْبَةَ تَحْقِيقِ الكَمَالاَت، ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ

(1) في الأصل: الاستروا‌ح.

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَجْلى صُورَةِ مَوَارِدِ التَّلَقِّيَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَعْشُوقَ الحَضَرَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَحْبُوبَ السُّلاَفَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا كَهْفَ مَنِيعِ الطَّامَّات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سَمِيرَ أَشْوَاقِ أَرْبَابِ اللَّهَفَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَنِيسَ مَنْ هَامَ مِنْ أَلَمِ الزَّفَرَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُبْدِعَ تَنْمِيقِ الاِخْتِرَاعَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَنِيسَ مُطْرِبِ مَنْ غَابَتْ عَنْهُ اللَّحَظَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ رُوحِ الرُّوحِ لِلرُّوحِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنَ الحَقِّ لِلْحَقِّ يَلُوح، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْكَ إِلَيْكَ لَدَيْك، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ بِكَ لَكَ عَلَيْكَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ فَلَكِ أَطْلَسِ الأَفْلاَكِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ قُطْبِ سِرِّ سِرِّ الأَمْلاَك، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنَ الكُلِّيَّاتِ وَالجُزْئِيَّات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنَ البَسَائِطِ وَالمُرَكَّبَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنَ الحَيَوَانَاتِ وَالعَجْمَاوَاتِ وَسَائِرِ البَرِّيَّات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ.

فَرُكِّبَتِ الرُّوحُ الكُلِّيَّةُ، فِي هَيْكَلِ العُنْصُرِيَّةِ، وَمِنْ يَوْمِ خَرَجَ، لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا حَرَجٌ، فَاصْطَحَبَتِ الخَمْرُ بِالأَوَانِ، وَبَقِيَ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا سِتْرٌ، مُذْ انْمَحَتْ نُقْطَةُ الأَسْرِ، ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187]، فَوَقَعَ الاِصْطِحَابُ، وَامْتَزَجَتِ العُقَارُ بِالْحُبَابِ، وَذَاكَ بِتَزْوِيجِ الخَمَّار، بَعْدَ مَا أَزَاحَ بُرْقُعُ الخِمَارِ، فَأَنْشَدَ الكَاسْ، مُحَلاً بِالوَرْدِ وَالآسْ:

زُوِّجْـتـهَـا وَالـزَّمَـانُ طِـفْـلٌ لاَ كَـرْمَ فِـيـهِ وَلاَ غُـرُوسُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصَرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[13- شرح صدر النبي ﷺ]:

ثُمَّ إِنَّ طَلْعَةَ الحَقِّ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بُطْنَانِ الأَزَلِ لِعَالَمِ الحِكْمَةِ؛ حَصَلَ لَهَا وَحْشَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا كَانَتْ تَعْهَدُهُ مِنَ التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ، مَعَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهَا مِنْ رِقِّ الحَدَثَانِ وَالحُدُوثِيَةِ، وَمُفَارَقَةِ الرُّتْبَةِ مُجَرَّدَةً إِلَى الرُّتْبَةِ وَالمَرْبُوبِيَّةِ.

وَلَمَّا وَقَعَ ذَلِكَ الدَّهَشُ؛ أُزِيلَ بِخِطَابِ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: 1]، بِتَفَرُّدِنَا بِمَعْرِفَةِ كُنْهِ إِحَاطَةِ مَرَاتِبِ مَكْنُونَاتِهِ، وَجَعَلْنَا لَهُ غَيْباً مِنْ غُيُوبِ غُمُوضِ سِرِّ سِرِّنَا بَلْ مِنْ نُقْطَةِ هُوِيَّةِ هُوِيَّاتِهِ.

أَوْ تَقُولُ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، بِجَعْلِهِ مِرْآةً أُرَى فِي مِرْءاةِ نِقَابِهِ، وَأَتَجَلَّى فِي لِثَامِ مُحَيَّا حُسْنِ سَحَابِهِ؛ بِحَيْثُ لاَ أُرَى حَقِيقَةً إِلاَّ فِي مِحْرَابِ مُصَلاَّكَ، وَلاَ يَسْتَنْشِقُنِي نَدِيمٌ إِلاَّ فِي مَطَالِعِ مُحَيَّاكَ؛ فَأَنْتَ الكَأْسُ وَأَنَا الخَمْرُ، وَأَنْتَ المِرْآةُ وَأَنَا البَدْرُ، وَأَنْتَ المَجْهُولُ وَأَنَا المَعْلُومُ[1]، وَأَنْتَ الهِلاَلُ وَأَنَا النَّجْمُ، وَأَنْتَ عَرْشُ التَّجَلِّي، وَفِيكَ التَّرَقِّي وَالتَّدَلِّي، وَلاَ مَرْمَىً دُونَ مَرْمَاكَ، وَلاَ اطِّلاَعَ عَلَى بَعْضِ جُزْءِ بَاطِنِ مُحَيَّاكَ؛ فَأَنْتَ المَعْرُوفُ وَالمَجْهُولُ، وَالمَوْصُولُ وَالوُصُولُ، لاَ تُدْرِكُ أَبْصَارُ الحَوَادِثِ حَقِيقَةَ كُنْهِكَ.

أَوْ تَقُولُ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، بِرُؤْيَةِ جَمَالَ حُسْنِي، وَإِزَاحَةِ البَيْنِ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِي.

(1) في الأصل: العلم.

أَوْ تَقُولُ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، بِجَعْلِكَ بَرْزَخاً بَيْنِي وَبَيْنِي، وَمَرْكَزاً لإِحَاطَةِ أَفْلاَكِ مَرَاتِبِ عَيْنِي.

أَوْ تَقُولُ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، بِعُكُوفِكَ فِي حَضَرَاتِ الجَمْعِ وَرَفْعِ السُّتُورِ، دَائِماً عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالدُّهُورِ، لاَ يَشْغَلُكَ مَرْبُوبٌ عَنْ رَبٍّ، وَلاَ قِشْرٌ عَنْ لُبٍّ، قَائِمٌ عَلَى الشُّرْبِ وَالاِصْطِحَابِ[1]، وَالمُنَادَمَاتِ وَالكِفَاحِ، فِي قُرْبِ القُرْبِ وَغَيْبِهِ؛ بَلْ مَطْوِيٌّ فِي غُمُوضِ الفَيْضِ الأَقْدَسِ وَجَيْبِهِ، أَمَعَ هَذَا - يَا مَحْبُوبُ - تَبْقَى لَكَ وَحْشَةٌ أَوْ تُتْلَى عَلَيْكَ - يَا مَعْشُوقُ - دَهْشَةٌ؟!!. وَكَأَنِّي بِكَ قَائِلٌ:

لاَ أَكْتَفِي بِوِصَالِهِ لَوْ دَانَ دَهْرُ الدَّهْرِ زَائِرُ

أَوْ تَقُولُ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، بِجَعْلِكَ عَرُوسَ المَمْلَكَةِ الإِنْسَانِيَّةِ وَإِنْسَانَ عَيْنِ الوُجُودِ، وَإِمَامَ الحَضْرَةِ وَمُنْتَهَى سِدْرَةِ الشُّهُودِ، هَيُولَى الهَبَاءِ وَالأَرْوَاحِ المُهَيَّمَةِ، وَعُنْصَرَ المُجَرَّدَاتِ وَيَعْسُوبَ المَرَاتِبِ المُسَوَّمَةِ، مَوْضُوعَ كُرَةِ العَالَمِ، وَمَحْمُولَ أَسَاسِ مَبَانِي النِّظَامِ، أُسَّ المَرَاتِبِ وَمَعْنَاهَا، وَمَبْنَى الحَضَرَاتِ وَمَغْنَاهَا؛ بَلْ لَوْلاَكَ مَا عُرِفْتُ، وَلَبَقِيتُ مَجْهُولاً كَمَا عُرِفْتَ أَنْتَ، فَأَنْتَ المَعْرُوفُ وَالمُعَرَّفُ، وَالفَصُّ المَجْهُولُ المُحَرَّفُ، فَمَا بَقِيَ لِلدَّهْشَةِ - يَا حَبِيبُ يَا مُقَرَّبُ - أَثَرٌ، وَلاَ لِلْوَحْشَةِ مَقَرٌّ، وَكَأَنِّي بِكَ لَمَّا اسْتَشْعَرْتَ لِثَامَكَ بِالعَبْدِيَّةِ، وَلِحَافَكَ بِإِزَارِ العُنْصُرِيَّةِ، وَحَصَلَ الاِنْغِمَاسُ فِي مَعْنَى الرَّبِّيَّةِ، اسْتَوْحَشْتَ مِمَّا ذُكِرَ؛ لِكَوْنِكَ مَخِيطاً بِخَطِّ الإِنْسِيَّةِ.[الوافر]:

أَرَى آثَارَهُمْ فَأَذُوبُ شَوْقاً ... وَأَسْكُبُ مِنْ تَذَكُّرِهِمْ دُمُوعِ
وَأَسْأَلُ مَنْ قَضَى بِفِرَاقِ حِبِّي ... يَمُنُّ عَلَيَّ مِنْهُمْ بِالرُّجُوعِ
وَصَلَتْ صَحِيفَتُكُمْ فَهَزَّتْ مِعْطَفِي ... فَكَأَنَّمَا أَهْدَتْ كُؤُوسَ القَرْقَفِ
وَكَأَنَّهَا لَيْلُ الأَمَانِي لِخَائِفٍ ... أَوْ وَصْلُ مَحْبُوبٍ لِصَبٍّ مُسْعِفِ
وَرُبَّ حَمَامَةٍ فِي الدَّوْحِ بَاتَتْ ... تُجِيدُ النَّوْحَ فَنّاً بَعْدَ فَنِّ

(1) في الأصل: والاصطباح.

أُقَاسِمُهَا الهَوَى مَهْمَا اجْتَمَعْنَا فَمِنْهَا النَّوْحُ وَالعَبَرَاتُ مِنِّي
إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنُوحُ كَمَا نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يُمْطِرُ الهَمَّ وَالأَسَى وَتَحْتِي بِحَارٌ بِالجَوَى تَتَدَفَّقُ
سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا تَفُكُّ الأَسَارَى دُونَهُ وَهْوَ مُوثَّقُ
فَلاَ هُوَ مَقْتُولٌ فَفِي القَتْلِ رَاحَةٌ وَلاَ هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُعْتَقُ
وَقَائِلَةٍ: مَا بَالُ دَمْعِكَ أَسْوَدَا وَجِسْمِكَ مُصْفَرّاً وَأَنْتَ نَحِيلُ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الدُّمُوعَ تَجَفَّفَتْ وَهَذَا سَوَادُ المُقْلَتَيْنِ يَسِيلُ

وَأَتَمَثَّلُ وَأَقُولُ.[الكامل]:

يَا مَنْ نَفَتْ عَنِّي لَذِيذَ رُقَادِي مَالِي وَمَالَكِ قَدْ أَطَلْتِ سُهَادِي
فَبِأَيِّ ذَنْبٍ أَمْ بِأَيَّةِ حِيلَةٍ أَبْعَدتِّنِي وَلَقَدْ سَكَنْتِ فُؤَادِي
وَصَدَدْتِ عَنِّي حِينَ مُذْ مَلَكَ الهَوَى رُوحِي وَقَلْبِي وَالحَشَا وَقِيَادِي
وَمِنَ المُنَى لَوْ دَامَ لِي فِيكِ الضَّنَى يَا حَبَّذَا لاَ أَرَاكِ مِنْ عُوَّادِي
وَأَقُولُ: مَا شِئْتِ اصْنَعِي يَا مُنْيَتِي مَا لِي سِوَاكِ وَلَوْ حُرِمْتُ مُرَادِي
إِلاَّ مَدِيحَ المُصْطَفَى هُوَ عُمْدَتِي وَبِهِ سَأَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ معَادِي
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ العَالَمِينَ تَأَلَّفُوا عَلَى مَدْحِهِ لَمْ يَبْلُغُوا عُشْرَ وَاجِبِ
وَرُبَّ سُكُوتٍ كَانَ فِيهِ بَلاَغَةٌ وَرُبَّ كَلاَمٍ فِيهِ عَتْبٌ لِعَاتِبِ

وَلاَ زَالَ يَتَرَقَّى فِي مَيَادِينِ العُبُودِيَّةِ إِلَى أَنِ اسْتَكْمَلَ مَرَاتِبَهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ لِبِسَاطِ الإِطْلاَقِ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة: 29، 30].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَبِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[14- غلبة حقيقة الرسول ﷺ الباطنية على حقيقته الظاهرية]:

ثُمَّ إِنَّ هَيْكَلَهُ الجَامِعَ المُحَمَّدِي؛ هَبْ أَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ جَوْهَرٍ لَطِيفٍ وَكَثِيفٍ،

لَكِنْ لَمَّا كَانَ لَوْنُ المَاءِ لَوْنُ إِنَائِهِ؛ لَمْ يَكُنْ حُكْمٌ لِجَوْهَرِهِ العُنْصُرِي عَلَى هُوِيَّةِ مَاهِيَتِهِ الإِطْلاَقِيَّةِ الأَمْرِيَّةِ، فَكَانَ الحُكْمُ لِلْعُنْصُرِ الفَيَاضِ الأَوَّلِ. وَلأَجْلِ هَذَا؛ كَانَ لاَ يُرَى لَهُ ظِلٌّ، وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِتَخَلُّقِهِ بِالصَّمَدَانِيَّةِ، وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ لِغَلَبَةِ الجَوْهَرِ الإِطْلاَقِي عَلَى الجوْهَرِ التَّقْيِيدِي: "إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ". وَهَاهُنَا قُلْتُ.[الكامل]:

مَعْنًى بَدَا بِتَـــمَاثُلِ العَـبْدِ الـ ـمُضَــافِ لِمَائِهِ المقــرُوِّ بِالقُرآن
مُتَلَثِّمٌ بِعَنَاصــِرِ التَّـنْـزِيهِ في تشبِيه أَيْن جواهـــر البُسْـتَان
مُتَمَنْطِقٌ بِرَقَائِقِ الإِطـْلاَقِ مُلـْ تَحِـــفٌ بِســرٍّ لَطَائِفِ الأَكْوَانِ
سِرٌّ بَدَا فِي اللَّوْحِ أُعْجِــمَ حَرْفُهُ مَعْنَــاهُ دَقَّ عَنِ الأَدِيبِ الـــدَّانِ
إِن رُمْتَ نَاسُــوتاً وَجَدْتَ مَهَامِهَ اللاَّهُــوتِ تَنْبُو عَنْ سَنَى الإِمْكَانِ
تُنْبِيكَ عَـــنْ أَحَدِيَّةِ التَّنْزِيهِ فِي صُبْـــحِ التَّكَاثُرِ مُستَوَى الرَّحْمَانِ
فَثَنَتْ وَسَلَّــتْ مِنْ غِمَادِ لِحَاظِهَا جَفْــناً أَذَابَ مَعَالِمَ الأَشْجَــانِ
هِيَ غَادَةٌ تَخْــتَالُ فِي دَيْجُورِهَا تَسْطـُـو عَلَى العـُشَّاقِ بِالتِّيهَانِ
يَا مَنْ غَــدَتْ تسْبِي بِظِلِّ جَمَالِهَا مَهْلاً فَـقَـدْ ذَابَـتْ حُشَاشَةُ فَانِ
يَكْفِـيهِ مَا قَدْ قَاســَى مِنْ أَلَمِ النَّـ ـوائِبِ وَالشَّدَائِدِ مِنْ عَنَا الأَجْفَانِ
كَمْ ضَاقَ ذَرْعاً بِالخُطُوبِ وَقَدْ غَدَا مُتَمَــنْـطِقاً بِذَوَائــبِ النِّيرَانِ
أَبْلَــتْ حَــوَادِثُهَا الزَّمَانَ وَمَا لَهَا عَنْـــهُ مَـــنَاصٌ مُزْجَا بِتَوَانِ
فَتَكَتْ جيُوبَ الصَّبْرِ فَانْفَلَقَتْ قُـ ـوَاهُ المُرْسَلاَتُ عَلَى القُلَيْبِ الفَانِ
مَا بِـــثَّ شَكْـوَى لِلزَّمَانِ فَلاَ لَهُ حُكْـــمٌ عَلَى الرُّجْحَانِ وَالنُّقْصَانِ
أَرْجُـو لَدَيْكَ مآرِباً فِي النَّفْسِ قَدْ نِيطَتْ وَمِــنْكَ الكَشْفُ دُونَ تَوَانِ
حِبِّــي وَكَأْسِي والرُّضَابُ وَرَاحنَا فِي غَيْهَـــبِ الأَكْمَامِ وَالقِــيعَانِ
مِنْهُ يَغــَـارُ البَدْرُ عِـنْدَ تَـمَامِهِ وَالشَّمْسُ مِنْهُ تَحَــارُ فِي الدَّوَرَانِ
مَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ حُسْـــــنَ بَـهَائِـهِ أَرْبَى عَلَى الغِــزْلاَنِ وَالأَكْــوَانِ
مَا إِنْ لَهُ فِي الكَوْنِ مِنْ شَـبَهٍ وَلاَ فِي الـــدَّيْرِ مِنْ كـُفْءٍ وَلاَ مِنْ ثَانِ

رَوْضُ العُقُولِ إِذَا دَنَتْ تَخْتَالُ فِي ... حُلَلِ الطَّوَاسِمِ فِي جَوَاهِرِ بَانِ
كَمْ بِتُّ أَرْشُفُ ظَلْمَهُ تَحْتَ الغَسَقِ ... وَالخَالُ مِسْكٌ مِنْ جَنَا التِّيجَانِ
فَاخْلَعْ ثِيَابَكَ وَاطَّرِحْ تَدْنُو إِلَى ... وَادِ المُقَدَّسِ عَنْ دُجَا الحَدَثَانِ
تَلْقَى جَمَالَ الحَقِّ يَلْمَعُ مِنْ هَيُو ... لاَهُ عَلَى التَّجْرِيدِ وَالتِّبْيَانِ
وَتَدُورُ بَيْنَ مَعَالِمِ الغِزْلاَنِ فِي ... دَيْجُورِ وَصْلِ سَوَالِفِ الفَتَّانِ
وَتَرُوحُ نَحْوَ كَوَاعِبٍ تَسْطُو عَلَى ... العُشَّاقِ بِالتِّيهَانِ فِي الأَجْفَانِ
تَلْقَاكَ غِيدُ الحُسْنِ ثَغْرُ وِصَالِهَا ... أَشْهَى مِنَ الصَّهْبَاءِ فِي الكِيزَانِ
وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفَتَاتِ عَلَى الكُتُبِ ... البِيضِ نَحْوَ مَرَاسِمِ الأَوْطَانِ
فَاشْرَبْ عَلَى الصَّوْتِ القَدِيمِ زُجَاجَةَ ... الوِجْنَاتِ مِنْ أَحَدِيَةِ الكِتْبَانِ
قَدْ نَاوَلَتْ كَفِّي بِظِلِّ شُعَاعِهَا ... كَأْساً تضَاحَكَ عَنْ ثُغُورِ غِوَانِ
فَرَأَيْتُ مَعْنَى جَمَالِهِ فِي الكَأْسِ مِنْ ... دُونِ البَرَاقِعِ وَالحِسَانُ حِسَانِ
يَا لَيْتَ رَشْفَ أَقَاحِهَا أَضْحَى سَمِـ ... ـيرَ الوَجْدِ فِي الأَدْوَاحِ وَالأَفْنَانِ[1]

انْتَهَى بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ الجَمِيلِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم

(1) هذه الأبيات من قصيدة للمؤلف، مطلعها:
خود رمت عن قوس حاجبها سها ... م الجفن ، تسطو من ثغور غوان
ينظرها ضمن ديوان المؤلف السالف الذكر.